## الباب الخامس

## القدس بين الحقيقة والتزييف

في طيات الحديث عن تاريخ القدس القديم سوف نشير إلى تواريخ بعض الأحداث المزعومة حسب روايات العهد القديم ، والتواريخ المعطاة من خلال الحفريات الأثرية اعتمادا على دراسة الطبقات والنماذج الأثرية ، والكربون المشع (١٤) والتحليل :

٩٣١ – ٩٣١ ق م ملك رحبعام بن سليمان ، وانقسام المملكة إلى مملكتين :في الشمال مملكة إسرائيل ، وفي الجنوب مملكة يهوذا .

٩١٠ – ٩٣١ ق م ملك يربعام بن سليمان على مملكة إسرائيل .

٨٧٤ – ٨٨٥ ق م قيام مملكة بيت عمري التي حاضرتها ما عرف باسم مدينة سمر أو السامرة .

٨٥٣ – ٨٧٤ ق م ملك أحاب بن عمري .

٧٢٢ – ٧٢٣ ق م استيلاء الآشوريين على سمر ( السامرة ) وتهجير أهلها واحلال قوم جدد محلهم .

٥٨٦ – ٦٠٥ ق م سقوط الدولة الآشورية ، وقيام دولة بابل الثانية ( الكلدانية ).

٥٣٨ – ٥٨٧ ق م السبي البابلي .

**٥٣٨ – ق م استيلاء قورش على بابل .**

**٣٣٣ – ٥٣٨ ق م الحكم الإخميني لبلاد الشام ، وكذلك مصر .**

**٣٣٦ ق م ظهور الإسكندر المقدوني .**

**١٤١ ق م قيام كيان الحشمونيين أو المكابيين .**

**٦٣ ق م استيلاء بومبي باسم روما على بلاد الشام .**

**٣٧ ق م – ٤ م ملك هيرود الكبير .**

**٧٣ – ٦٦ م تدمير فسبسيان الروماني لفلسطين وإبادة أهلها .**

**ولدى التعامل مع الأرقام المبكرة من هذه التواريخ المفترضة لم يمكن العثور على ما يؤكد دخول إبراهيم إلى فلسطين ، وبينت الدراسات النقدية لنصوص التوراة ، أن أخباره أضيفت إليها في تاريخ لاحق ، في حوالي القرن الميلادي الأول ، وأودعت في سفر التكوين ، ثم إن عمليات المسح الكامل للبحر الميت لم تكشف عن غرق مدينتي سدوم وعمروة فيه ، وحين ذهب باحثان أمريكيان إلى أن موقع باب الذرا هي سدوم ، و النميرية هي عمورة تبين أن هذين الموقعين قائمان على مقربة من البحر الميت ، وليس فيه ، وأن الحياة توقفت فيهما عام (٢٣٥٠ ق م) ،**

ولم يعثر في البقايا الأثرية على ما يشير إلى حياة غير عادية ، لا سيما بعد اكتشاف المقابر هناك ، وفحص بقايا الهياكل العظمية ، ولا نستهدف هنا نفي خبر إبراهيم الخليل ، ولا خبر قوم لوط ، بل التذكير بأن حياة إبراهيم مرتبطة بمكة المكرمة ، وبناء البيت الحرام فيها ، وأن الشذوذ الجنسي لم يمارس في بلاد الشام ، وأن القرآن الكريم حين أتى على ذكر ما حل بقوم لوط لم يحدد لا الزمان ولا المكان ( أنظر سورة هود – الآيات : ٧٣-٨٣ ) وفيما يتعلق بموضوع الخروج ، وقبل ذلك الدخول إلى مصر ، فهو مختلف تماماً ، لأن وصف البلاد التي كان منها الخروج لا ينطبق على مواد سفر الخروج ، ثم ما من واحد من ملوك مصر ، لا سيما أيام حكم الهكسوس حمل لقب فرعون ، بل عرف الملوك بملوك مصرً العليا أو السفلى ، أو هما معاً والفرعون بالعربية هو الطاغية المتسلط ، وفي القرآن الكريم نقرأ في سورة الفجر ( إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الأوتاد الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب إن ربك لبا لمرصاد ) ، وواضح من هذه الآيات الفرق بين الأعمدة والأوتاد ، وأظهرت الحفريات الأثرية والمسح الشامل لشبه جزيرة سيناء وبرهنت أنها لم تعرف حوادث ما عرف بالخروج ، ولم يفصل سيناء عن مصر أي بحر ( قبل حفر قناة السويس)، وشكلت سيناء

بين بلاد الشام ومصر أنه لم يكتشف أى أثر ً للمواصلات ، وهذا الجسر لم تتوقف عليه الحركة قط بين جسرا البلدين وما قيل عن عبودية اليهود في مصر ، وتسخيرهم في بناء الأهرامات محض اختلاق ،لأن الأهرامات بنيت حوالي ٢٥٠٠ ق م وتم الكشف عن مقابر الذين أسهموا في بناءً هذه المقابر العملاقة ، فتبين أنهم من أهل مصر ، علماً بأن اليهود حملوا دوماً البغضاء لمصر ودأبوا في العصر الحديث على التشهير بها وبتاريخها المجيد ، بأعمال التبشير ، وبالأفلام السينمائية ، وظلوا يضغطون على حكامها حتى ورطوها في كامب ديفيد ، مما ألحق أضراراً بها وبالأمة العربية لا يمكن تقديرها وعما ورد في سورة التين قوله جل وعلا بالنسبة لسيناء ( والتين والزيتون وطور سنين وهذا البلد الآمين ) نقول : قد يكون المقصود هنا جبل شبه جزيرة سيناء أو جبل القديسة كاترين ، وهذا الجبل مقدس لدى النصارى وليس لدى اليهود ، والقديسة كاترين مصرية لها حكاية طويلة في آداب اللاهوت المسيحي ، ومرة أخرى نواجه سؤالاً آخر حول المكان الذي هرب إليه النبي موسى ، وحول مدين النبي شعيب ، فالإشارة التي وردت في القرآن الكريم ذكرت اسم مكان أسمه طوى ، وأن موسى عليه السلام مر بهذا المكان ، فأخلع نعليك إنك بالواد المقدس ط وى أثناء سفره ، وقد تناول هذا الموضوع ياقوت الحموي في معجم البلدان ، فبين اختلاف الآراء حول ُ أي ط وى

مرتين ، أي قدسُ بالواد المقدس ط الموضوع ، وروى أن من معاني وى – موضع عند وثنبت فيه البركة والتقديس مرتين وأضاف أن ذي طوى – بالضم أيضا مكة ومثل هذا هناك عدم اتفاق حول تحديد مكان مدين ، حيث عاش النبي شعيب الذي أسمه عند اليهود يثرو بأن بعض الدراسات الحديثة الموجهة من قبل إسرائيل والصهيونية ذهبت إلى القول الآن بأن بلاد مدين هي منطقة تبوك ، وأن جبل موسى أو حوريب هو جبل اللوز هناك ، وأن عبور البحر كان عند خليج العقبة ، ودوافع هذا التوجه محض سياسة توسعية تستهدف السيطرة الإسرائيلية على خليج العقبة تماماً من جميع الجهات ، وتثبت ذريعة للتوسع المستقبلي في شبه جزيرة العرب.

ودللت نتائج الحفريات الأثرية على عدم دخول هجرة بشرية مدمرة أو غير مدمرة إلى أرض كنعان منذ القرن الثاني عشر قبل الميلاد ، لذلك مال الكتاب الغربيون والصهاينة والذين يدورون فى فلكهم إلى القول بأنه لم يكن هناك هجرة ، بل تسرب سلمي ، دون تحديد لمصدر هذا التسرب ، لا بل عدم اتفاق على هوية المتسربين وتعدادهم ، وبالفعل هذا كله اختراع ، والاختراع في التاريخ زيف ، فقد برهنت المكتشفات الأثرية على أن أريحا لم يلحقها التدمير نتيجة هجوم أو غير ذلك ، ومثل هذا بقية مدن فلسطين التي كانت موجودة آنذاك وذهبت روايات التوراة إلى

أن موسى لم يدخل إلى فلسطين ، بل وصل إلى منطقة الأرض المقدسة أو أرض الميعاد ثم ّأردن اليوم وصعد إلى قمة جبل ، ومن الصعود إلى قمة هذا الجبل في هذه الأيام لا يمكن مشاهدة أي شيء مما ورد ذكره في التوراة ، ومن المؤكد أن موسى لم يصل إلى هذا الجبل ، ولا إلى أية منطقة في بلاد الشام وقالوا أن موسى قد دفن فيه لقداسة هذا الجبل منذ القدم ، وبالفعل كان هذا الجبل مقدساً ولذلك استعار كتاب التوراة اسمه ، لأن قمته وسفوحه ، والوادي دونه ، فيها مقابر كثيرة فقد جرت الحفريات الأثرية في هذا الجبل منذ عام ١٩٣٣ م ، وتبين أنه أستخدم بمثابة مقبرة منذ الآلف الرابع قبل الميلاد،وأن أقدم أنواع القبور فيه قدعرفت باسم Dolmens وهي منشآت حجرية كبيرة جدا كل مستدير ، ولها فتحة من جهة الشرق ، وتم العثور عليه في هذه القبور وإلى جانب مقابر الدلمون جرى اكتشاف مجموعة أخرى من القبور ، يعود تاريخها إلى أكثر من ألفين قبل الميلاد ، وأفادت هذه المكتشفات أن العرب القدماء ، خاصة البداة منهم اعتادوا على القدوم إلى جبل نبو ، حيث توفر نبع غزير من الماء ، مع بعض المراعي ، فلقد كانوا يقدمون من أيام الربيع حاملين معهم أجساد موتاهم لإعادة دفنها ، وكانت هذه عادة مورست في أجزاء أخرى من فلسطين ، ومعلوم أن كتبة التوراة لم يتحدثوا عن كيفية موت موسى ، بل قاموا بسرقة العادة العربية الفلسطينية ، وادعوا جبل

نبو لأنفسهم ، ويرجح أنهم فعلوا هذا لدى إحدى مراحل إعادة النظر فى القداسة .

ونشير هنا إلى أن الحفريات الأثرية في القدس لم تظهر ولا أدنى إشارة إلى بناء هيكل سليمان ، وأهم من هذا أن هذه المدينة – كبلدة أو مدينة – لم تكن موجودة قبل آواخر القرن الثامن قبل الميلاد ، وارتبط قيام هذه البلدة ، واكتشاف نبع سلوان ، ثم انهيار الدولة الآشورية ، مع تهديم حاضرة بيت عمري العربية واسترداد مصر لقوتها مع التبدلات التي رافقت ذلك في الاستراتيجيات والتسليح وفنون الحرب ، وطرق التجارة ، والقرب من شواطئ البحر المتوسط ، وتصدي المصريين للتوسع الكلداني في فلسطين، ومع هذا التوسع الذي هدد مصر ، وأعاد إلى الذاكرة الاحتلال الآشوري لها .

بهذه المملكة تتعلق الإشارة إلى آحاب ومشاركته في معركة قرقر على نهر العاصي ضمن التحالف الآرامي ضد الآشوريين ومن القواعد الواجب الالتزام بها في الأبحاث التاريخية الجادة ، التمهيد بتقديم دراسة لخطورة موضوع تاريخ القدس ،لأهم مصادر البحث ومصادر التاريخ القديم للقدس كثيرة ، تتصدرها نتائج الحفريات الأثرية فيها ، وفي فلسطين كلها ، مع جميع أنحاء بلاد الشام ، والنقوش المصرية القديمة ،

ونصوص ونقوش بلاد الرافدين ولا سيما الآشورية ، ولا بد من التنبيه أولا إلى أن نصوص النقوش والكتابات القديمة تحتاج إلى إعادة قراءة وضبط لأن الزيف لحق قراءة معظم النصوص التي لها علاقة بالقدس ، وما برح الباحثون العرب يعتمدون في الغالب على قراءة غير العرب لهذه النصوص ، مع أن العدد الكبير من أوائل الأثريين كانوا إما من رجال اللاهوت ، أو تحت تأثيرهم ، وصار الأثريون أو لنقل أكثريتهم ، يعملون فيما بعد بتوجيه من الصهيونية ، وما برح هدف الأجيال الغربية ، تثبيت ما ورد من أخبار في العهد القديم ومن أهم النصوص ، الذي عثر عليه في مصر كثير جداً اللعنة ونقش مرنبتاح ورسائل تل العمارنة ومن المقرر أن نصوص اللعنة تعود إلى القرن الثاني عشر قبل الميلاد ، وقد كتبت هذه النصوص على آنية من الفخار ، وبعض الدمى بالخط الهيراطيقي ، ومثلت هذه الدمى أسرى مربوطين ، كشف عنها في سقارة وطيبة ، وهي محفوظة في كثير من المتاحف في أنحاء العالم، ويوجد منها نماذج في متحف القاهرة ، والأسماء التي وردت في هذه النصوص : مصرية ، ونوبية ، وسورية (آسيوية) ، ويقول أحد النصوص بعد ذكره لاسم الشخص الملعون وأسرته مع حلفائهم والمشتركين معهم ، الذين يثورون أو يتآمرون ، أو يقومون بالحرب ، أو يفكرون فى الثورة في جميع أنحاء البلاد أو جميع الرجال ، وجميع الناس ، وجميع الشعب ،

وجميع الذكور ، وجميع الخصيان ، وجميع الذين يحاولون الثورة أو التآمر ويفكرون بالحرب وكل كلمة شر ، وكل مقالة سوء ، وكل مؤامرة وبعد كتابة الأسماء والمطالب ، كان المصريون القدماء يكسرون هذه القطع الفخارية ،وكأنهم كانوا يعتقدون أنه يمكن بهذه الواسطة إحباط أي عمل عدواني ضد مصر ، ورواسب هذه العادة ما تزال تمارس حتى الآن في مصر وبلاد الشام ، وكان لها مثل فعل السحر وتأثيره،وذلك مع الاعتقاد بأن الحرف كائن حي ، ومن الأسماء السورية الآشورية التي وردت في وأشام نصوص اللعنة : بيبلوس (جبيل) وعسقلان ، وأوزو.

وهذا تدليس مكشوف ، لأن المعطيات الأثرية بينت أن مدينة القدس لم تكن قد تأسست بعد ، لأنها تأسست في أواخر القرن الثامن قبل الميلاد ، وحملت اسم أورشليم بعد ليس أقل من ألف عام أما نقش مرنبتاح (١٢١٤ -١٢٢٤قم) فقد كتب على صخرة سوداء ، ويتكون من ثمانية وعشرين سطرا ، تحدث فيه هذا الملك عن انتصاراته وانجازاته ضد الليبي وبعض مدن فلسطين ، حيث قال في السطر السادس والعشرين : وانبطح كل الزعماء طالبين السلام ، ولم يعد أحد يرفع رأسه من بين التسعة ، وأمسكت التحنو ، وخاتي هدأت ،وأن سكانها المؤسسين لها كانوا العرب اليبوسيين وأن ملكي صادق كان أول ملوك هذه المدينة.

وهذا العرض ، وأن كان يبعث في أيامنا السرور في بدايتة بالنفس ، فهو ملفق ولاصحة له ، يتعارض تماما مع معطيات الآثار ، كما أنه لا يتوافق مع ما ورد في القرآن الكريم ،وهو قد بعث السرور في البداية على أساس أن العرب اليبوسيين هم الذين أسسوا المدينة ، وهنا نرى أن يبوس سمه للمكان ، وأن هذه السمة من المفترض قد منحت اسمها لسكانها ، وأما الحديث عن ملكي صادق وإبراهيم الخليل فأسطوري كامل ، اخترعه كتاب العهد القديم للقول بأن ملكي صادق قد عهد إلى إبراهيم ، وأن إبراهيم قد أورث شرعيته إلى ابنه اسحق وهكذا إلي يعقوب فالأسباط ، وهذا أمر لا يمكن إثباته عن طريق الآثار ، يضاف إلي هذا أن القرآن الكريم لم يذكر ملكي صادق ، ولم يذكر أن إبراهيم الخليل قد قام بأية حروب ، ثم إن الاتصالات مع العراق لم تكن قط تتم عبر العراق والحجاز إذا قبلنا برواية أن إبراهيم كان أصلاً فى فلسطين وأن إسماعيل كان هو الابن الأول لإبراهيم ، وبإبراهيم وإسماعيل الذبيح، ارتبط حدث إعادة بناء الكعبة في مكة المكرمة ، ومع إعادة البناء هذه الايذان بالحج ، ومادمنا مع موسى عليه السلام ، فبلد السحر قديما هو بابل ، وهذا واضح في قوله تعالى : ( ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ) ، كما أن بلاد بابل هي بلاد الأبراج والزقورات ، واستخدام الطوب المجفف بالشمس أو المشوي

بالنار ، في حين نجد أن آثار أرض الكنانة شاهدة على أنها بلاد الحجارة والبناء بها وحين ننتقل إلى مسألة كل من داود وسليمان ، نجد أن صورة داود في القران الكريم تختلف عنها في العهد القديم ، فهو في العهد القديم : فتى أفاق ، مارس أعمال رعاية الأغنام ،ثم شكل عصابة من حوله ، وتشرد وتخفى في عدة أماكن، حتى قتل سيده ، واستلم السلطة من بعده ، وفي أيام سلطته كان بيته بؤرة دعارة ، وكانت لذلك علاقته ببعض أولاده سيئة ، ثم هوً ، وهكذا نقرأ قولهً ، أما في القرآن فنجد صورته وحرفته مختلفة .

حذّرت هيئة مقدسية من أن سلطات الاحتلال الإسرائيلي تعمل على زراعة تاريخي يهودي مزيّف في مدينة القدس المحتلة، لا سيما في منطقة الحرم القدسي، داعية إلى تفنيد الادعاءات الإسرائيلية والوقوف بالمرصاد لمثل هذه الأكاذيب ونبّهت الهيئة الإسلامية المسيحية لنصرة القدس والمقدسات من المشاريع التهويدية الجديدة في منطقة القصور الأموية، وباب المغاربة، وحي سلوان، مؤكدةً أن (إسرائيل) ماضية في تنفيذ مخططاتها التهويدية في القدس المحتلة وخاصة منطقة الحرم القدسي الشريف.

**وأشارت في الوقت ذاته إلى أن سلطات الاحتلال لا تعمل فقط على حفر الأنفاق والمناطق الأثرية للبحث عن آثار هيكلهم المزعوم بالقدس، بل تعمل على زراعة تاريخ يهودي مزيف في تلك المناطق لإثبات أحقيتها في الأراضي المقدسة.**

**وحذرت الهيئة في بيان صحفي، الأربعاء ١٥-٨-٢٠١٢، من أن سلطات الاحتلال وعلى رأسها بلدية القدس الاحتلالية وسلطة الآثار تعد مخططاً كبيراً يستهدف الحرم القدسي الشريف ابتداءً بالمسجد الأقصى المبارك لتغيير معالمه وإضفاء طابع يهودي عليه في خطوة تمهيدية لتحقيق هدفهم بتهويد الأقصى وإقامة الهيكل.**

**وقالت إن مثل هذه الحفريات وما يرافقها من عروض مزيفة وادعاءات باطلة أصبحت تشكل مدينة يهودية بأكملها تحاكي بها إسرائيل المخططات المتطرفة التي تملأ أدراج حكومتها ولفتت النظر إلى أن الحفريات أسفل القصور الأموية جنوبي المسجد الأقصى المبارك باتت تربط أسفل أسوار القدس خلف محراب المسجد الأقصى المبارك جنوباً.**

**وأكدت أن منطقتي القصور الأموية وسلوان ستبقيان جزءاً لا يتجزأ من شرقي القدس المحتلة، داعياً (إسرائيل) كقوة احتلال إلى الالتزام**

بالتزاماتها المنبثقة عن القانون الدولي الإنساني والتي تدعو إلى الحفاظ على المناطق الأثرية وعدم إجراء أي تغيير على معالمها.

فى كتاب القدس المدينة والتهويد للدكتور خالد عزب والذى يستعد لصدور طبعته الثانية عن دار هلا للنشر الكتاب، نتعرف على الطرق المختلفة التى يتبعها الصهاينة للقضاء على عروبة وإسلامية فلسطين.

ويرى المؤلف أن التهويد هو عملية نزع الطابع الإسلامى والمسيحى عن القدس وفرض الطابع الذى يسمى يهودياً عليها، وتهويد القدس جزء من عملية تهويد فلسطين ككل، ابتداء من تغيير اسمها إلى إرتس يسرائيل، مروراً بتزييف تاريخها، وإنتهاء بهدم القرى العربية وإقامة المستوطنات ودعوة اليهود للاستيطان فى فلسطين.

ويذكر خالد عزب أن إسرائيل بدأت عملية التهويد منذ عام ١٩٤٨ م، وزادت حدتها واتسع نطاقها منذ يونيو ١٩٦٧ م، وقد ارتكزت السياسة الإسرائيلية على محاولة تغيير طابع المدينة السكانى والمعمارى بشكل بنيوى فاستولت السلطات الإسرائيلية على معظم الأبنية الكبيرة فى المدينة واتبعت أسلوب نسف المنشآت وإزالتها لتحل محلها أخرى يهودية، كما قامت بالاستيلاء على الأراضى التى يمتلكها عرب وطردهم وتوطين صهاينة بدلاً منهم.

ويقول الكتاب: يعد التهويد الثقافى والإعلامى أحد المحاور المهمة فى مخططات تهويد القدس، ويمس هذا التهويد ثراث المدينة بدرجة كبيرة، ذلك لأنه التعبير الحى عن هويتها، لذا بات التراث هاجسا يمس بصورة يومية المقولات اليهودية الدارجة حول المدينة، بل تحول مؤخرا إلى قلق دائم لدى اليهود، وهم يحاولون من آن لآخر الإجابة عن التساؤلات المطروحة أمامهم حول تاريخ القدس وتراثها ومدى يهوديتها، وللتهويد الثقافى والإعلامى صور شتى، منها التربوى، ومنها ما يمس مفاهيم ماهية القدس وحدودها، ومنها ما يتعلق بتزييف الحقائق التاريخية حول مدى قدسية القدس لدى اليهود ومنها ما يمس حقيقة الهيكل وهل له مكان ثابت مقدس يجب أن يبنى فيه .

وتعتبر التربية عاملاً حيوياً فى بث الأفكار والمعتقدات لدى الشعوب، لذا كان اليهود حريصين على بث ما يؤيد ادعاءاتهم فى القدس وفلسطين من خلال المناهج الدراسية وقصص الأطفال ومن ذلك ما يروى فى قصة ديفيد الصغير بصورة تغرس أصالة الوجود اليهودى، حيث تروى القصة ما يلى :فى ذلك العام، فى أورشليم، القدس، كان ديفيد صغيراً جداً، عندما هدم الرومان وأحرقوا هيكل سليمان الرائع، بناء على أوامر الإمبراطور تيتوس، قام الرومان بالقتل والنهب، وقطع جنودهم بسيوفهم القوية رؤوس الأطفال الصغار، ولم يتركوا إلا بعض الحجارة المنضدة التى

نسميها حائط المبكى وبما أن ديفيد الصغير يركض سريعاً، وهو كذلك يتمتع بالدهاء، فقد أفلت من الجلادين الرومان ابتدأ اليهود الذين خرجوا أحياء فى الانتشار فى العالم، وهذا الهرب فى كل يسمى الدياسبورا ها هم اليهود دون وطن، لكن ديفيد الصغير يقول العام القادم فى أورشليم وبعد الرومان جاء الغزاة البيزنطيون، ثم الفرس، ثم الصليبيون الذين هم فرنسيون وإنجليز وألمان، وقالوا أنهم هنا لتخليص قبر المسيح، كانوا يحملون صلباناً على صدورهم وعلى سيوفهم، كانوا رهيبين، فقتلوا كثيراً من اليهود وليبرروا عملهم احتجوا بأنهم لم يميزوا بينهم وبين العرب،ولمدة طويلة جداً كان الاحتلال التركى، وترك الباشاوات اليهود يقبلون حائط المبكى، كما بنوا سوراً جميلاً حول أورشاليم، وما زال ديفيد الصغير دون وطن، لكنه يقول العام القادم فى أورشاليم.

وهناك بعد آخر وهو إكساب الرؤية اليهودية لمدينة القدس طابعاً علمياً، وهذا يبدو من خلال نشاط الجامعات والمؤسسات الإسرائيلية، فبالرغم من تسليم الأثريين اليهود بفشلهم فى العثور على حجر واحد من أية بناية تنسبها التوراة إلى النبى سليمان على الرغم من مرور عشرات السنوات من التنقيبات الأثرية الإسرائيلية المكثفة فى العديد من المواقع بالقدس، إلا أنه لم يعثر على شىء ذى بال يؤكد يهودية المدينة، وينسب اليهود حجر عثر عليه بالقدس نقشت عليه أسماء الشهور بالحروف

العبرية القديمة المشتقة من الأبجدية الفينيقية إلى عصر النبى سليمان وحجر آخر تدل نقوشه على نسبته للنبى حزقيا فى قناة مياه خارج القدس وقد أدت نتائج الحفائر إلى جوار الحرم القدسى عن الكشف عن ثلاثة قصور أموية كانت مخصصة لإقامة الأمراء الأمويين الذين حكموا المدينة وهو مامثل خيبة أمل كبيرة لدائرة الآثار الإسرائيلية التى تخضع لها المنطقة حالياً فضلاً عن خيبة الجامعة العبرية وجمعية كشف إسرائيل التى قامت بالحفائر، وكانت الجمعية السابق ذكرها دعمت برنامج بنيامين مازار الأستاذ فى الجامعة العبرية، الذى وضع مشروعاً للكشف عن الطبقات الدنيا من الهيكل فى موضع الحرم القدسى الشريف وبالقرب منه، وهو ما أدى إلى هدم العديد من الآثار الإسلامية فى مناطق الحفر، ولم يعثر اليهود على أى أثر يعتد به يعود إلى عصر الهيكل المزعوم .

هكذا أتيحت لليهود وللباحثين عن الآثار وفقاً لما جاء فى التوراة فرصة ذهبية للبحث عن مملكة إسرائيل فى القدس من خلال التنقيبات الأثرية، ولكن نتائج حفائرهم لم تؤد إلى شىء ذى بال، ورغم هذا فهم يعطون مشروع إعادة بناء الهيكل اليهودى بعداً علمياً، فقد أصدرت الجمعية الجغرافية الإسرائيلية عدداً خاصاً من مجلتها العلمية سنة ١٩٩٦عن إعادة بناء الهيكل تضمن مقابلة مع مهندس يهودى حول عمارة الهيكل، وأبحاث عن الهيكل الأول والهيكل الثانى، وكذلك النماذج

المعاصرة التى وضعت لبناء الهيكل فى موضع قبة الصخرة، ودراسة أثرية مقارنة بين تصور هيكل هيرود وماهو موجود اليوم فى الحرم القدسى وينسبه اليهود إلى عمارة هيكل هيرود مثل الأقصى القديم وهو سلسلة من عقود تمثل قبواً أسفل المسجد الأقصى فضلاً عن حائط البراق وصدور هذا العدد من مجلة علمية معترف بها فى الغرب يوحى بجدية وأصالة الإدعاءات الإسرائيلية، بل ويستخدم هذا العدد كمرجع للمقالات الصحفية والبرامج التليفزيونية .

بل امتد الأمر إلى إقامة معارض أثرية تضمنت بعض مانتج عن حفريات القدس ونسب إلى اليهود بطريق لى ذراع النتائج العلمية، وتسويق هذه المعارض سياحياً يصاحبها أدلة بلغات عديدة ، وهو نوع من الدعاية الإعلامية التى تأخذ صبغة علمية.

المسجد الأقصى وأسطورة الهيكل اليهودى

عندما نقف على حقيقة الهيكل الذي نسج اليهود المعاصرون حوله أسطورة كبيرة، ويتخذونها اليوم ذريعة، لتنفيذ مخططاتهم الخبيثة لهدم المسجد الأقصى، ندرك للوهلة الأولى أنه ليس للهيكل وجود حقيقي، بل هو أسطورة يهودية نسجتها أيدي أحبار وحاخامات اليهود، ثم نسبتها إلى نبي الله سليمان عليه السلام، والثابت تاريخيًا وكما جاء في السنة

النبوية أن سليمان، عليه السلام، لم يبنِ هيكلاً كما تزعم التوراة، بل الثابت أنه بنى لله تعالى مسجدًا وهو المسجد الأقصى، وأن قصة الهيكل كما ترويها الكتب المقدسة عند اليهود قصة خرافية، والهيكل نفسه ليس له وجود حقيقي في التاريخ ويدل على ذلك الحديث الشريف الذي رواه البخاري ومسلم والإمام أحمد أن أبا ذر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول ؟ قال: المسجد الحرام، قال: قلت: ثم أي قال: المسجد الأقصى، قلت: كم كان بينهما؟ قال: أربعون سنة وجاء في شرح الحديث في فتح الباري لابن حجر العسقلاني وتفسير ابن كثير، أن أول من أسس مسجد بيت المقدس، وهو المسجد الأقصى هو آدم عليه السلام ؛ ليكون قبلة لبعض ذريته، وذكر بعض أهل العلم أن أول من بنى المسجد الأقصى هو إبراهيم عليه السلام، وأن داود عليه السلام أراد تجديد ذلك البناء، لكنه لم يكمله فأكمله ابنه سليمان عليه السلام وأتمه وبناه بناء عظيماً وفي ذلك يقول العلامة عبد الرحمن بن خلدون في مقدمته أراد داود عليه السلام بناء مسجده علي الصخرة فلم يتم له ذلك وعهد به إلى ابنه سليمان فبناه لأربع سنين من ملكه ولخمسمائة سنة من وفاة موسي عليه السلام واتخذ عمده من الصفر وجعل به صرح الزجاج (الصرح الممرد من قوارير) وطلى أبوابه وحيطانه بالذهب وصاغ هياكله وتماثيله ومنارته ومفتاحه من الذهب

وجعل في ظهره قبراً ليضع فيه تابوت العهد وهو التابوت الذي فيه الألواح وجاء به من صهيون بلد أبيه داود تحمله الاسباذ والكهونيه حتى وضعه في القبر ووضعت القبة والأوعية والمذبح كل واحد حيث أعد له من المسجد ولم تستمر الدولة العبرية التي أقامها داود وسليمان في القدس طويلا، فقد انقسمت في عهد أبناء سليمان إلى مملكتين هما إسرائيل ويهود، التي اتخذت من القدس عاصمة لها، وتعرضت المملكتين للتدمير الشامل علي يد الآشوريين في القرن الثامن قبل الميلاد، وأسروا سكانها اليهود فيما عرف باسم السبي الأول ثم علي يد البابليين بقيادة بختنصر عام ٥٨٧ ق.م، الذي حطم مدينة القدس وأخرج اليهود منها وأخذهم إلى بابل كأسري وهو ما يعرف بالسبي الثاني.

**تغلل اليهود في التراث العربي الإسلامي:**

المستشرقون اليهود شديدى الحساسية لموضوع فضائل بيت المقدس حيث يقومون بدراستها وتحليلها ومقارنتها بفضائل مكة والمدينة وقد قام العديد منهم بدراسة وتحقيق بعض مخطوطات فضائل بيت المقدس ونفثوا كثيرًا من أفكارهم وسمومهم في مقدّمتها، وفي ثنايا سطورها وهوامشها، وكتب الكثير منهم أبحاث ودراسات تعزّز وجهة نظرهم، وقد قام البعض منهم بالسطو والاستيلاء على بعض المخطوطات الموقوفة

منذ مئات السنين في مكتبات المساجد الفلسطينية ويقصّ علينا الأستاذ الباحث عصام الشنطي مأساة مخطوطة فلسطينية فريدة ونفيسة، كانت موجودة في مكتبة جامع أحمد باشا الجزار، في مدينة عكا على شاطئ فلسطين، وهي الآن أسيرة حبيسة في الجامعة العبرية، وعلى الرغم من أنّ هذه المخطوطة قد صدرت مطبوعة محققة عن الجامعة المذكورة بالقدس على يد إسحاق حسون إلا أنّ أوّل من نبّه لهذه المخطوطة في وقتٍ مبكر هو عبد الله مخلص عضو المجمع العلمي العربي في دمشق في مقالته التي نشرت عام ١٩٣٠ في مجلة المجمّع العلمي العربي، وقد أشار إلى قيمتها وإلى مؤلفها أبي بكر محمد بن أحمد الواسطي، وأنها محفوظة في مكتبة جامع أحمد باشا الجزار في مدينة عكا، وهي نسخة وحيدة ليس لها ثاني في خزائن المخطوطات العربية في العالم، ويتحدّث الأستاذ الشنطي عن هذه المخطوطة في مقالة كبيرة له في مجلة معهد المخطوطات العربية بعنوان: فضائل البيت المقدس لأبي بكر الواسطي فينبغي مراجعتها.

وهكذا بعد أنْ حاولنا إبراز نتائج دراسات المستشرقين اليهود بصدد فضائل بيت المقدس تتّضح لنا الصورة كيف يحاول المستشرقون اليهود بشتى وسائل المعرفة والبحث النيل من مكانة هذه المدينة، لكن هل أثمرت جهودهم؟ .